الله صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وفيه وجهان احدهما ان يراد التسوية بين التسبيح والتحميد بان كل واحد منهما يأخذ نصف الميزان معا وذلك لان الاذكار التي هي اهم العبادات البدنية الفرض الاصلي من شرعها يخص في نوعين احدهما التنزيه والاخر التحميد والتسبيح يتوعب القسم الاول والتحميد تتضمن القسم الثاني وفائدتها ان يراد بتفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والتحميد وحده يملاوه وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من كان مبرا عن النقايص متصفا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا للامرين واعلا القسمين والى الوجه الاول اشار عليه الصلاة والسلام بقوله كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان وقوله لا اله الا الله ليس لها حجاب لانها اشتملت على التنزيه والتحميد ونفي ماسواه تعالى صريحا ومن ثم جعل من جنس اخي لان الاولين دخلا في معنى الوزن والمقارنة في الاعمال وهذا احصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز ولا مانع ففي مسلم من حديث جويرية ان صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة قال ما زلت على هذا الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته صح في القرنية الاولى بالعدد وفي الثالثة بالزنة وترك الثانية والرابعة منها ليودن بانها لا يدخلان في جنس العدد والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقي حينئذ من عدد الخلق الى رضى الحق ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وفي الترمذي من حديث سعد ابن ابي وقاص انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امراة وبين يديها نوى او حصى تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك وفي قوله عدد ما هو خالق اجمال بعد تفصيل لان اسم الفاعل اذا اسند الى الله يعم الاستقبال من بدء الخلق الى الابد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مايتي مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وهذا منا لم نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات

عبر

عبر بها عن الكثرة عرفا وظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل الاجر المذكور ان قال ذلك مايتي مرة سواء قالها متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها اخره لكن الافضل ان تاتي بها متوالية في اول النهار وهذه الفضايل الواردة في التسبيح ونحوه كما قاله ابن بطال ونحوه انما هي لاجل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن ظان ان يراد منه الذكر واصر على ماشاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام ابراه على لسانه ليس معه تقوى قال الشيخ الابي في شرح مسلم بعد نقله كلام ابن بطال رتضيق مقال حال ونعما قاله نظر بل هي عامة لكل من قالها بنية التقرب وان لم يعرف معناها انتهى بحروفه ولا عمل صالح وفي الترمذي وقال حديث غريب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والقيعان جمع القاع وهو المستوي من الارض والغراس جمع غرس وهو ما يغرس والغرس ان يصلح في التربة الطيبة ويسقى بالماء العذب اي اعلمهم ان هذه الكلمات توجب قابليها الجنة وانها الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لانه المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه قاله التوربشتي وقال الطيبي رحمه الله وهاهنا اشكال لان هذا الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى اعدت للمتقين على انها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة دار على معنى السر وانها مخلوقة معدة والجواب انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا وقصورا على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس تلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار عمل العامل اسند الغراس اليه واسرا علم بالصواب ولما كان التسبيح من رعاني الخمائم ختم البخاري رحمه الله تعالى كتابه بكتاب التوحيد والحمد لله التسبيح اذ دعوى اهل الجنة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال القاضي لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه ونعوته بنعوت الجلال ثم حياهم الملايكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام قال في فتوح الغيب ولعل الظاهر ان يضاف السلام الى

Copyright Reading University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)